

الندوة الوطنية حول مناهج البحث في الاتصال الدعوي في البيئة الرقمية
الأولويات، التطبيقات، التحديات.

المحور الثاني: العدة المنهجية لبحوث الاتصال الدعوي في البيئة الرقمية

عنوان المداخلة: المنهج الأثنوغرافيا وإمكانية اعتماده في بحوث الاتصال الدعوي

The Natnogravi curriculum and its possible adoption in advocacy contact

نوال بومنجل أستاذ محاضر "أ"

جامعة الأمير عبد للعلوم الإسلامية - قسنطينة-

nawala10@hotmail.com

رقم الهاتف: 0793815099

ملخص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أحد المناهج الكيفية المستخدمة في البيئة الرقمية، وهو المنهج الناتوغرافي الذي يعنى بدراسة المجتمعات في البيئة الافتراضية، وذلك من خلال التعرف على خطواته المنهجية وطريقة تصميمه، والتطرق إلى أهم الأدوات التي يعتمد عليها للوصول إلى النتائج مثل الملاحظة الالكترونية والمقابلة الالكترونية نصف الموجهة، مع الإشارة إلى مختلف الدراسات الإعلامية التي اعتمدت على المنهج الناتوغرافي وإمكانية استخدامه أيضا في الدراسات الاتصالية الدعوية كونه من المناهج الحديثة التي يمكن الاعتماد عليه في دراسة الجمهور الدعوي في البيئة الرقمية.
الكلمات المفتاحية: المنهج الناتوغرافي، الاتصال الدعوي.

Abstract:

This study seeks to identify one of the methods used in the digital environment, the natinographic approach to study societies in the virtual environment by identifying their methodological steps and design, Addressing the most important tools he relies on for achieving results such as electronic observation and half-oriented electronic interview public information studies ", with reference to various media studies based on the Natinogram curriculum and the possibility of also being used in advocacy communication studies as a modern curriculum that can be relied upon in the public advocacy study in the digital environment.

Keywords: Natinogravi curriculum, advocacy contact.

*مقدمة:

لقد أدى التطور التكنولوجي الكبير الذي حصل على مستوى وسائل الإعلام والاتصال، -وبالأخص على مستوى شبكة الأنترنت وما أفرزته من بيئة رقمية غيرت من طرق وأدوات ومناهج البحث في دراسة الظاهرة الاتصالية إلى جعل الباحثين والدارسين أمام تحديات كبيرة من أجل مواكبة هذا التطور وفهم السلوكيات المستخدمة والمحتويات المعروضة في ضوء هذه المناهج، وتحيينها أو بلورتها بما يتماشى ودراسة الظاهرة الاتصالية في هذه البيئة الرقمية الجديدة.

ولما كان الاتصال الدعوي ودراسته ليست بمنأى عن الدراسات الاتصالية بأدواتها ومناهجها، مع المحافظة على خصوصية الدعوة بمرجعيتها الدينية الإسلامية كان لزاما عليه مواكبة التطورات التكنولوجية الحاصلة على مستوى الأدوات المنهجية المستخدمة في مجال الإعلام والاتصال، وعدم التوقع في دائرة المناهج والأدوات التقليدية، ولهذا ارتأينا في هذه الدراسة أن نقف على أحد المناهج الحديثة التي ميزت عملية البحث في البيئة الرقمية، والمتمثل في المنهج الناثوغرافي الذي يعتبر أحد المناهج الكيفية والذي يتم فيه الدراسة الاثنوغرافية للمجتمعات الافتراضية،

1- إشكالية الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بالمنهج الناثوغرافي عبر مختلف مراحل الإجراء مع الوقوف على إمكانية تطبيقه واستخدامه في بحوث الاتصال الدعوي. وذلك من خلال طرح التساؤل الرئيس التالي:

***ماهي طبيعة المنهج الناثوغرافي وماهي أهم مجالات استخداماته ؟**
ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية الأخرى والمتمثلة في:

- 1- ما هو المنهج الناثوغرافي والفرق بينه وبين المنهج الإثنوغرافي؟
 - 2- ما هي الخطوات المنهجية للمنهج الناثوغرافي؟
 - 3- ماهي أدوات المنهج الناثوغرافي؟
 - 4- ما هي استخدامات المنهج الناثوغرافي في الدراسات الاتصالية؟
 - 5- ما هي استخدامات المنهج الناثوغرافي في الدراسات الاتصالية الدعوية؟
- 2- أهداف الدراسة: تكمن أهداف الدراسة في ما يلي:
- 1- معرفة المنهج الناثوغرافي والفرق بينه وبين المنهج الإثنوغرافي؟
 - 2- معرفة الخطوات المنهجية للمنهج الناثوغرافي؟
 - 3- معرفة أدوات المنهج الناثوغرافي؟
 - 4- معرفة استخدامات المنهج الناثوغرافي في الدراسات الاتصالية؟
 - 5 - معرفة استخدامات المنهج الناثوغرافي في الدراسات الاتصالية الدعوية؟
- 3- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في أهمية المنهج الناثوغرافي كأحد مناهج البحث الكيفي الحديثة التي تم بلورتها ومقتضيات البيئة الرقمية، والذي بالرغم من أهميته إلا أنه قليل الاستخدام في البحوث الاتصالية والإعلامية بصفة عامة، وذلك بالرغم من سهولة استخدامه والوصول به إلى نتائج جيدة وتخدم البحوث الكيفية.

4--تحديد المفاهيم:

1-4 المنهج الناثوغرافي:

أ/ لغة:

يتركب مصطلح الناثوغرافي Nethnography من شقين، الإثنوغرافي Ethnography ونت Net، تعتبر هذه الأخيرة شكلا من أشكال البحوث النوعية التي تتيح للباحثين تحصيل وجمع البيانات داخل السياقات الثقافية والاجتماعية موضع الدراسة. (1)

ب/ اصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية هناك مجموعة من التسميات للناثوغرافيا مثل: الإثنوغرافيا الرقمية (digital ethnography) والاثنوغرافيا الافتراضية (virtualethnography) واثنوغرافيا الانترنت internet ethnography غير أن البعض يرى أن هذه التسميات مضللة، ذلك أن الاثنوغرافيا بإمكانها التغلغل بسلاسة ودينامية داخل المجتمعات الافتراضية، حيث أن الباحثين في المجال الاثنوغرافي يقومون بالبحث داخل الفضاءات الرقمية كإثنوغرافيين وليس كإثنوغرافيين افتراضيين. (2)

يمكن تعريف المنهج الناثوغرافي على أنه بحث إثنوغرافي متخصص تم تكييفه مع الظواهر المتصلة بالتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات الافتراضية التي تنشأ على شبكة الأنترنت بواسطة الكومبيوتر، ووفقا ل Correa و Rozados تم استخدام هذا الأسلوب لأول مرة من طرف الأمريكيين Bishop و Star و Neumann و Ignacio و Sudunsky و Schats عام 1995 والذين استخدموا الوسائط الإلكترونية لتتبع تصرفات مستخدمي الكمبيوتر وأنظمة الكمبيوتر والمعلومات مثل: المكتبات الدورية الافتراضية. وكان Mason من أوائل الباحثين الذين استخدموا مصطلح "الإثنوغرافيا الافتراضية" سنة 1966 وذلك لوصف البحث الإثنوغرافي حول التفاعلات الافتراضية، لكن يمكن أيضا استكمالها بمنهج إثنوغرافيا غير متصل بالأنترنت لفهم السلوك الإنساني عبر الأنترنت في وقت لاحق، وفي سنة 1998 صاغ Kozinets مصطلح "netnography" والذي يشير إلى البحث الإثنوغرافي للتفاعلات الاجتماعية عبر الأنترنت. أما مصطلح الإثنوغرافيا عبر الأنترنت اقترحه الباحث Markham (1989-2005) كطريقة تسعى إلى فهم السلوك

(1)- نريمان حفيان، الطاهر بصيص: استخدامات الناثوغرافي في دراسة الفضاءات الافتراضية-الإشكالات المنهجية والبدائل المتوفرة للباحثين-، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد، 2، أبريل 2021، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ص 649، نسخة إلكترونية pdf عن موقع: <https://asjp.cerist.dz/en/article/150449> تاريخ الزيارة 2024/12/28 على الساعة 8:38.
(2)- حياة قزادري: الناثوغرافيا كأسلوب لدراسة المجتمعات الافتراضية، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، ص 133، نسخة الكترونية pdf، عن موقع: <https://asjp.cerist.dz/en/article/182230> تاريخ الزيارة 2024/02/08 على الساعة 17:32.

المتصل بالإنترنت وربطه بسلوك الأفراد حين يكونون غير متصلين، ودراسة العلاقة بينهما، ومع الانتشار الكبير لشبكة الإنترنت وظهور وسائل التواصل الاجتماعي، اهتمت البحوث الناثوغرافية أولاً بدراسة النشاط التسويقي وإدارة الأعمال على النات، ثم انتقلت الناثوغرافيا لدراسة التفاعل الاجتماعي والخبرات الاجتماعية والفردية عبر الإنترنت من منظور إنساني، يكمن فهم هذه الإجراءات على أنها صلب البحوث الناثولوجية وتعتمد بشدة على أشكال الاتصال وتبادل المعلومات عبر فضاء الإنترنت، على عكس المجالات التقليدية الإثنوغرافية.

ومنذ ظهور الإثنوغرافية الافتراضية خصص بعض الباحثين دراسات في هذا الموضوع (Hine، 2000، 2005، 2008، 2015) و(Kozinets، 1998، 2010، 2015، 2018)

لقد سعى Kozinets إلى الانتقال من مفهوم الإثنوغرافيا الافتراضية إلى مفهوم الناثوغرافيا كمنهج ملائم في المجتمعات والثقافة على الإنترنت.⁽¹⁾

(1)-خالد لرارة: الناثوغرافيا : نحو مقارنة منهجية جديدة لدراسة المجتمعات الافتراضية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11 ، العدد 03، 2023، ص10-11، نسخة الكترونية، عن موقع: https://safwacenter.net/blogs/scientific_articles تاريخ الزيارة 2025/04/08 على الساعة 12:25.

**وفيما يلي جدول يوضح الفرق بين المنهج الإثنوغرافي والمنهج
الناتوغرافي:
جدول رقم 01 يبين أوجه التشابه والاختلاف بين المنهج الإثنوغرافي والمنهج
الناتوغرافي**

الباحث	مواضيع البحث	الإجراءات المنهجية	أوجه التشابه
ضرورة تمتع الباحث بكفاءة علمية عالية خصوصاً أثناء عملية جمع البيانات وتحليلها؛ ملاحظة السلوك الطبيعي للمبحوثين بكل سرية؛ يتطلب منه إظهار الجدية والصرامة في توثيق البيانات؛ مدى اهتمامات الباحث ومهاراته يؤثران على نتائج البحث.	المعاني، نشاطات بني اجتماعية معينة؛ التركيز على سلوك المستهلكين؛ يتطلب الفهم العميق للمجتمع موضوع الدراسة التردد عليه لشهور عديدة.	منهجية عمل مرنة قابلة للتكيف مع السياقات الثقافية والاجتماعية محل الدراسة؛ يقومان على فهم الظاهرة الخاصة بالمجتمع المدروس (استنباط الحقائق والخبرات)؛ الدفاع عن تفسيرات وتأويلات وقياسات البيانات المتحصل عليها.	
يتطلب الحضور البدني للباحث في السياق الذي يبحث فيه؛ المشاركة في مختلف نشاطات المجتمع المدروس.	يدرس السلوكيات وأنماط التواصل لمجتمعات واقعية لها حدود معلومة.	يتطلب بذل جهد بدني، ويستغرق وقتاً أطول؛ قد يشعر الأفراد المبحوثون بنوع من التطفل عليهم.	خصائص المنهج الإثنوغرافي
لا يتطلب الحضور البدني للباحث؛ مشاركة الباحث تكون اختيارية.	موجه لدراسة الموضوعات الافتراضية على الانترنت لاسيما أنماط التواصل والتفاعل.	بسيط ولا يكلف بذل جهود كبيرة ووقت طويل؛ لا يشعر الأفراد بالتطفل عليهم.	خصائص المنهج الناتوغرافي

المصدر: خالد لراة 2023.

5--الإجراءات المنهجية للبحث الناتوغرافي: ينطوي البحث الناتوغرافي على خطوات منهجية ترتبط بنيويا فيما بينها لتشكل إطاراً متكاملًا لدراسة الظواهر الافتراضية، وفي هذا السياق طرح Robert Kozinets جملة من الخطوات لخصها في الآتي: (1)

الخطوة الأولى: تصميم البحث Research planing يتم فيها صياغة أسئلة البحث وتحديد مجتمع الدراسة المستهدف، وفي هذه المرحلة بالذات لا بد للباحث أن يحدد المتغيرات التي سيعمل على دراستها وكذا المبحوثين، إضافة إلى انتقاء الأدوات والمنهجيات المناسبة لطبيعة الموضوع.

(1)- نريمان حفيان، الطاهر بصيص: مرجع سبق ذكره، ص 651-652.

الخطوة الثانية: هذه الخطوة خاصة بجمع البيانات Data collection حيث يقترح فيها الباحث جملة من الخطوات، أوليا أن يكون مجتمع الدراسة ذو علاقة ارتباطية ومباشرة بموضوع الدراسة ومجالها، أن تكون المجموعة المختارة ديناميكية ونشطة، وأن يكون التفاعل مستمرا وساريا بشكل سلس، وأن يكون مجمل أفراد المجتمع مشاركون في التفاعلات الافتراضية، وكذا أن تنسم هذه المجموعات بالتنوع المطلوب، كما يجب أن تكون مفعمة بالمعطيات بحيث المضامين التفاعلية.

الخطوة الثالثة: وهي خاصة بالتحليل والتفسير Interpretation تتجلى عادة هذه البيانات في الفضاءات الافتراضية من خلال ثلاثة أشكال، معطيات يجمعها الباحث بشكل مباشر من خلال فضاء المجموعة قيد الدراسة، معطيات يتم جمعها عن طريق تسجيل التفاعلات الافتراضية ومضامين الاتصال، معطيات يتم بناؤها واستنتاجها عن طريق الملاحظة المباشرة للباحث.

الخطوة الرابعة: تتعلق بمرحلة التمثيل البحثي Research Representation تكون عن طريق بناء نظام تحليلي ترميزي ودلالي عن طريق موضوعة الأفعال التواصلية في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، كما يشدد الباحث على ضرورة الالتزام بالمعايير الأخلاقية Ensuring Ethical Standars في كل خطوة من الخطوات المنهجية السابقة.

6- أدوات جمع البيانات في المنهج الناثوغرافي:

يعد المنهج الناثوغرافي أحد أساليب البحث الكيفي في مجال التسويق، ويندرج ضمن ما يسمى بالمقاربات المنهجية الكيفية، كما أنه يدرس التفاعل والسلوكيات في مجتمع له خصائص معينة، فهو يقترب من المنهج الإثنوغرافي خصوصا من حيث خطواته المنهجية وكذا الأدوات التي يعتمد عليها الباحث لجمع البيانات أثناء القيام بدراسته عبر شبكة الأنترنت، ويلتزم الباحث الناثوغرافي أن ينغمس في المجتمع موضوع بحثه، ويعني ذلك المشاركة في المحادثات والاتصالات والتفاعلات التي تحدث بين أفراد المجتمع وربط علاقات معهم قدر المستطاع، وهنا عليه أن يمزج بين فنون الفراسة وحسن قراءة المواقف والتقيد بالأسلوب المنهجي الذي يعني استخدام (1) المراقبة النصف موجهة والملاحظة بالمشاركة كأداتين رئيسيتين لجمع البيانات من عينة الدراسة، فمعظم الأبحاث والدراسات الناثوغرافية تعتمد بشكل كبير على هاتين الأداتين باعتبارهما تقنيتين أساسيتين في معظم البحوث الإثنوغرافية والتي يرجى من خلالها الوقوف بشكل مقارب للدقة- عند المعرفة الصحيحة التي تفسر إشكالية هذه البحوث.(2)

(1)- خالد لراة: الناثوغرافيا : نحو مقاربة منهجية جديدة لدراسة المجتمعات الافتراضية مرجع سبق ذكره، ص 13.

(2) خالد لراة: الجماعات الافتراضية والضبط الاجتماعي: دراسة ناثوغرافية على عينة من أعضاء مجموعات افتراضية جزائرية في الفيسبوك، رسالة دكتوراه LMD غير منشورة، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 03، 2024/2023 ص25، نسخة PDF عن موقع:

وفيما يلي جدول يوضح الفرق بين أدوات المنهج الإثنوغرافي والمنهج
الناتوغرافي:

جدول رقم 02 يبين أوجه التشابه والاختلاف بين أدوات المنهج
الإثنوغرافي والمنهج الناتوغرافي

أدوات جمع البيانات	المنهج الإثنوغرافي	المنهج الناتوغرافي
المقابلة / المحادثة الميدانية	محادثة روتينية وعادية. مقابلة موجهة أو شبه موجهة إمكانية إجراء المقابلة فردياً أو جماعياً	قراءة اتصالات الأعضاء (المنتديات، الردشة...) يمكن للباحث إثارة نقاشات لدفع المبحوثين للتفاعل. إمكانية إجراء مقابلة مع فرد أو عدة أفراد في شكل مجموعات افتراضية عبر الإنترنت.
الملاحظة	الملاحظة بالمشاركة	ملاحظة بالمشاركة: ملاحظة تفاعلات ومشاعر وتعليقات المبحوثين في مجموعاتهم الافتراضية.
تحليل المواد	المسير الذاتية، الخطابات، قصص الحياة والتجارب	زيارة المواقع الإلكترونية التي يرتادها المبحوثون.

المصدر: خالد لمرارة 2023

7- المنهج الناتوغرافي في الدراسات الإعلامية: نظراً لتطور الظاهرة الاتصالية والإعلامية التي أفرزها التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات وظهور ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية، التي أفرزت نمطاً جديداً من السلوكيات والثقافات، كان العمل أكثر من ضروري على تبني منهج كفي يتلاءم مع هذه الظاهر، فانزاح الباحثون إلى استخدام ما يسمى بالإثنوغرافيا الافتراضية أول الأمر كما سبق وأن أشرنا، ثم الناتوغرافيا كمسمى حديث جداً باعتبار أن الدراسات الكمية قد عرفت عزراً نوعاً ما في تفسير تفاعلات أفراد المجتمعات الافتراضية التي لا تبدو على عادة الظواهر الاجتماعية والإنسانية في المجتمعات الواقعية، ومن بين الدراسات التي استخدمت المنهج الناتوغرافي نذكر:

1- في سنة 2005 قامت الباحثتان **Jennifer Moren Cross** و **Patricia Dreantea** بدراسة أثنوغرافية افتراضية استهدفت جماعة من الأمهات التي كانت تتقاسم نفس الاهتمامات والوضع على شبكة الإنترنت، ومن يتبادلن النصائح والمعلومات حول

الحمل والولادة والرضاعة ، وقد كانت الباحثة **Jennifer Moren** إحدى المشاركات في هذه المجموعات ما مكنها من ملاحظة الأخريات بالمشاركة في المجموعة.

2- كما قام الباحث Hine سنة 2000 بدراسة حول الإثنوغرافيا الافتراضية، ذكر فيها أن هذا المنهج لا يقتصر على دراسة كيفية استخدام الفرد للإنترنت فقط، وإنما تجاوز ذلك إلى كيفية إعطاء ممارسات الأفراد للإنترنت معنى في سياقهم المحلي، وقام في هذه الدراسة بتحديد مبادئ ومهارات الإثنوغرافيا الافتراضية.

- التواجد المستمر للباحث الإثنوغرافي داخل الفضاء الافتراضي للمبحوث.
- التقيد الصارم بملاحظة يوميات المستخدمين.
- يجب أن يكون الفضاء معروفا كموقع للتبادل.
- اعتبار الإنترنت مكانا ثقافيا يقبل الملاحظة.
- اعتبار كل التفاعلات النتنوغرافية ممكنة.
- ضرورة التكيف مع كل الوضعيات أثناء العمل على اكتشاف العلاقات الشخصية.
- اعتبار النتنوغرافيا الافتراضية نشاطا يوميا للباحث أكثر من المستخدمين.⁽¹⁾

3- دراسة خالد لراة عام 2023 الموسومة بـ: **الجماعات الافتراضية والضبط الاجتماعي: دراسة نانتنوغرافية على عينة من أعضاء مجموعات افتراضية جزائرية في الفيسبوك** ، وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى تحقيق الضبط الاجتماعي في صورته الواقعية داخل نمط مختلف من التجمع البشري والإنساني، وهي الجماعات الافتراضية في الفيسبوك، وإبراز أهم صورته وآلياته التي يمارسها أعضاء هذه المجموعات من أجل الحفاظ على البناء الاجتماعي لها، وهي دراسة كيفية استخدام فيها الباحث المنهج النانتوغرافي ، ونظرا لضخامة حجم أعضاء المجموعات الافتراضية في فيسبوك، لجأ الباحث للعمل بنظام العينة القصدية على مرحلتين: حيث تم اختيار أربع مجموعات فيسبوكية جزائرية، ثم اختيار من كل مجموعة عدد ممن أبدوا استعدادهم للمشاركة في البحث وعددهم 21 مشارك، وقد استخد الباحث أداة المقابلة الالكترونية نصف الموجهة، طرح من خلالها أسئلة على المشاركين باستخدام تطبيقَي whatsapp و messenger ، حيث استعان بها الباحث لمراقبة الأشكال التواصلية والتفاعلية للمشاركين التي تعكس صور الضبط

(1) - خالد لراة: النانتوغرافيا: نحو مقاربة منهجية جديدة لدراسة المجتمعات الافتراضية، مرجع سبق ذكره، ص 11-13.

الاجتماعي وأنماطه بالإضافة إلى ملاحظة مدى احترامهم لقواعد الانضمام إلى المجموعات.

4- دراسة منصور حسام الموسومة بـ: موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيسبوك اتجاه المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى، دراسة ناتوغرافية: حيث سعى الباحث من خلال هذه الدراسة للوقوف على تطبيق خطوات المنهج الناتوغرافي كأبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الكيفية للظواهر الاتصالية في البيئة الرقمية، وهذا بغية رصد وتفسير موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيسبوك اتجاه المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى الذي اندلع لهيبه يوم السابع من عام 1923، معتمدين في ذلك على تقنية الملاحظة الالكترونية بالمشاركة كأداة لجمع البيانات، وعلى العينة القصدية في انتقاء عدد من المنشورات الإعلامية. وعلى أسلوب المسح الشامل في الكشف عن تفاعلات متابعي الصفحة اتجاه تلك المنشورات المختارة عمدا مع تحليل مدلولاتها الضمنية.

8-المنهج الناتوغرافي في الدراسات الاتصالية الدعوية:

إن الاتصال الدعوي الناجح والفعال " في أمس الحاجة إلي المهارات الاتصالية الرقمية وعدم الاعتماد فقط على المهارات التقليدية، وهذا حتى تصل رسالته إلي ملايين البشر، وتؤثر تأثيرا قويا ذائع الصيت، يبلغ مداه الآفاق، ويحدث الأثر الدعوي المرغوب، ويحقق الهدف الأسمى للرسالة الدعوية..ولن يكون ذلك إلا بالقدرة علي الإلقاء الفعال، وامتلاك أدوات الكتابة الموجزة والمعبرة، واكتساب مهارة إنتاج المحتوى الدعوي الرقمي، والتمكن من وسائل الإقناع والتأثير، ومخاطبة عقول الجماهير ووجدانهم، وخلق حالة من التواصل الفعال، والقدرة علي رصد القضايا الدينية التي تشغل بال الكثيرين، وإلقاء الضوء عليها ليتحقق للجمهور الإشباع الديني والروحي، ورفع المدركات الدينية، ونشر الوعي الديني الصحيح الذي ينبني علي وسطية الإسلام ودعوته للمحبة والمودة والتآلف بين بني البشر، ومعرفة الأحكام الشرعية التي تحقق لبني البشر الاستخلاف في الأرض، وتعمير الكون، ونشر الرسالة السمحاء في مشارق الأرض ومغاربها.(1)

وقد نظر بعض الباحثين في إمكانية إعادة تكييف أساليب الدعوة وتحديثها لتواكب إنسان القرن الحالي، والعمل على إيجاد البدائل واستنباط السبل الأنجح لممارسة الدعوة في عصر التقنيات الحديثة مع اعتقاد الباحث أن هناك تشويه لحقائق الإسلام، ناتج عن جهل

(1)- سامح عبد الغني: الاتصال الدعوي بين الواقع وتحديات العصر الرقمي: عن موقع <https://khalfelhadth.com/15268> تاريخ الزيارو 2025/02/10 على الساعة 18:10.

الجمهور بتلك الحقائق، إلا أنه يرى أن الدعوة الإسلامية موعودة بكثير من الإزدهار في ظل التطور التكنولوجي الحديث، ولكن هذا الإزدهار لن يتأتى ما لم يؤمن القائمون بأمر الدعوة بأهمية استخدام المناهج الحديثة التي فرضتها البيئة الرقمية من أجل تفعيل الرسالة الدعوية،⁽¹⁾ ويمكن هنا الحديث عن استخدام المنهج النانوغرافي والذي يساعدنا كثيرا على التعرف على جوانب الاتصال الإنساني في إطار الحوار والتفاعل بين مختلف الثقافات والشعوب، حيث قلصت الثورة التكنولوجية المسافات وألغت الحواجز الجغرافية واللغوية، مما مكن الباحث من إجراء دراسته دون عناء التنقل، فقط يكفي الدخول في مجموعات تواصلية عبر الشبكة العنكبوتية وإجراء دراسته للتعرف على خصائص بعض الجماعات الدينية وطريقة التفاعل بينهم.

فثلا في دراسة قديمة حول علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا دراسة ميدانية دفعت بالباحث إلى المكوث لفترة أكثر من عام لدراسته، فلو طبقنا عليها المنهج النانوغرافي لما استدعى الأمر كل هذا الوقت بل شارك الباحث هذه المجموعات في صفحات فايسبوكية وعاش معها واقعا مع الملاحظة الإلكترونية وإجراء المقابلة الإلكترونية الموجهة كذلك، والمواضيع كثيرة في هذا المجال التي يمكن دراستها دراسة نانوغرافية مثل:

- دراسة: تفاعل متابعي صفحة جمعية البركة مع طوفان الأقصى حيث نسعى من خلال هذه الدراسة للوقوف على تطبيق خطوات المنهج النانوغرافي كأبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الكيفية للظواهر الاتصالية في البيئة الرقمية، وهذا بغية رصد وتفسير موقف متابعي صفحة جمعية البركة ومدى تفاعلهم مع طوفان الأقصى، معتمدين في ذلك على تقنية الملاحظة الإلكترونية بالمشاركة والمقابلة النصف موجهة كأداة لجمع البيانات، وعلى العينة القصدية في انتقاء عدد من المنشورات الإعلامية. وعلى أسلوب المسح الشامل في الكشف عن تفاعلات متابعي الصفحة اتجاه تلك المنشورات المختارة في صفحة جمعية البركة مع تحليل دلالاتها.

***خاتمة:**

وهكذا نجد أن البحوث الاتصالية الدعوية ينبغي أن تواكب البيئة الرقمية بكل مناهجها وأدواتها، بالرغم من أنها مازالت تعاني خصوصا على مستوى تطبيق المنهج النانوغرافي من معيقات وعزوف عن استعماله، ناتج أولا عن العزوف عن استعمال

(1)-محمد بابكر العوض عبد الله: الاتصال الدعوي أسسه الدعوية وتطبيقاته المنهجية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2019، ص269. نسخة إلكترونية pdf عن موقع: <https://iiit.org/ar/book> تاريخ الزيارة 2025/02/10. على الساعة 18:39.

المنهج الإثنوغرافي التقليدي بسبب ضعف التكوين، عدم الاهتمام بالمنهج الكيفية والنوعية بأدواتها على مستوى عروض التكوين في مختلف الجامعات الجزائرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى التحديات التي تواجه البيئة الرقمية حيث نجد البحوث الناثوغرافيا تقتصر على التركيز الضيق على مجموعات افتراضية بعينها وعلى عينة محدودة احصائيا، مما يجعلها في كثير من الأحيان غير قادرة على تقديم تفاصيل كاملة للتجارب الاجتماعية الحية، كما يتطلب هذا النوع من البحوث نوعا خاصا من الباحثين الذين يملكون الكفاءات التفسيرية والتفاعل مع المعطيات، إضافة إلى صعوبة تعميم النتائج على المجموعات أو الأفراد خارج العينة الافتراضية المدروسة، ومع ذلك يمكن تجاوز هذه المعوقات من خلال وضع وترسيم حدود منهجية ومعرفية واضحة والعمل على استقراء نتائج البحث على مستوى الفضاء الافتراضي في ظل معطيات الواقع الاجتماعي للمبحوثين على وجه الخصوص.

*قائمة المراجع:

- 1- نريمان حفيان، الطاهر بصيص: استخدامات الناثوغرافي في دراسة الفضاءات الافتراضية-الإشكالات المنهجية والبدائل المتوفرة للباحثين-، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد، 2، أبريل 2021، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، نسخة إلكترونية pdf عن موقع:

الساعة 8:38 <https://asjp.cerist.dz/en/article/150449> تاريخ الزيارة 2024/12/28 على

2- حياة قزادري: النانتوغرافيا كأسلوب لدراسة المجتمعات الافتراضية، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، نسخة الكترونية pdf، عن موقع: <https://asjp.cerist.dz/en/article/182230> تاريخ الزيارة 2024/02/08 على الساعة 17:32.

3- خالد لمرارة: النانتوغرافيا : نحو مقاربة منهجية جديدة لدراسة المجتمعات الافتراضية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11 ، العدد 03، 2023، نسخة الكترونية، عن موقع: https://safwacenter.net/blogs/scientific_articles تاريخ الزيارة 2025/04/08 على الساعة 12:25.

4- خالد لمرارة: الجماعات الافتراضية والضبط الاجتماعي: دراسة نانتوغرافية على عينة من أعضاء مجموعات افتراضية جزائرية في الفيسبوك، رسالة دكتوراه LMD غير منشورة، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 03، 2023/2024 نسخة PDF عن موقع: <https://dspace.univ-alger3.dz/jspui/handle/123456789/9643> تاريخ الزيارة 2024/12/28 ، الساعة 08:32.

5- سامح عبد الغني: الاتصال الدعوي بين الواقع وتحديات العصر الرقمي: عن موقع <https://khalfelhadth.com/15268> تاريخ الزيارة 2025/02/10 على الساعة 18:10.

6- محمد بابكر العوض عبد الله: الاتصال الدعوي أسسه الدعوية وتطبيقاته المنهجية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2019، نسخة إلكترونية pdf عن موقع: <https://iiit.org/ar/book> تاريخ الزيارة 2025/02/10. على الساعة 18:39.